26

وصية بسيِّد الاستغفار

نص الوصية

عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«سَيِّدُ الاستغفار: اللهم أنتَ ربِّي لا إله إلا أنتَ خَلَقْتَنِي، وأنا عبدُكَ، وأنا على عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعْتُ، أَبُوءُ لكَ بنعمتِكَ، وأبوءُ لك بذنبي، فاغفِرْ لي فإنه لا يَغْفِرُ الذنوبَ إلا أنتَ، أعوذُ بكَ من شَرِّ ما صَنَعْتُ. إذا قال حين يُمسي فمات دَخَلَ الجنة أو كان من أهل الجنة، وإذا قال حين يصبح فمات من يومه»** مثله[1].

مفردات الوصية

سيد الاستغفار: استعير اسم "السيد" للاستغفار باعتبار أن السيد يرجع الناس إليه في قضاء حوائجهم، وكذلك هذا الدعاء الجامع لمعاني التوبة كلها.

على عهدك ووعدك: أي أنني ثابت ومستمر على الوفاء بما عاهدتك به ووعدتك بالقيام به من صدق الإيمان بك وحسن التوكل عليك وصالح الطاعة لك.

ما استطعت: أي بحسب استطاعتي المقدَّرة بحسب الشرع كما قدَّرتها لي يا رب.

أعوذ: أستجير وألتجئ.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (5964).

أبوء: أعترف وأُقِرُّ.

موقناً: مُخْلِصاً من قلبه مصدّقاً بعظيم ثوابها.

ما يُفْهَمُ من الوصية

أختي المسلمة، يوصينا النبي ﷺ جميعاً بأن نتلو هذا الدعاء صباحاً ومساءً لما فيه من تحقيق توبة الله علينا حين نتلوه، فإذا ما مات الإنسان في اليوم الذي يتلو فيه الدعاء فهو من أهل الجنة، وكذلك إذا ما مات ليلاً بعد أن تلاه ونام على تلاوته وجبت له الجنة وكان من أهل الجنة.

والجنة يدخلها كل مسلم في كل حال، ودخول الجنة له حالان: الحال الأولى السَّبْقُ ابتداءً بدون أن يعذب الإنسان في النار وبدون أن يناقش على أعماله، والحال الثانية هي بعد أن يعذب الإنسان في النار – والعياذ بالله – فترة يأمر بها الله سبحانه، ولا شك أن المراد هنا الحال الأولى التي يدخل فيها القائل الجنة ابتداءً بدون عذاب.

غير أن هناك شرطاً لا بد من تحقيقه بل شروطاً، وهذه الشروط إذا اجتمعت في الإنسان المسلم كائناً من كان من ذكر أو أنثى حين يستغفر ربه بأي لفظ من ألفاظ الاستغفار، تحققت له المغفرة عند الله وليس يشترط الاستغفار بهذه الألفاظ الواردة في هذه الوصية، وهذه الشروط هي:

1- النية الصحيحة: وهذا لأن النبي ﷺ قال: **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نَوَى...»** ومعنى "الأعمال" في هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي وردت فيها كلمة "عمل" مثل قوله ﷺ: **«لا عَمَلَ إلا بنيةٍ»**، معناها كلها العبادات أو العبادة، ولا يدخل في هذا المعنى غير العبادات، ولا يقبل العمل الذي هو العبادة إلا بالنية في موضوع العمل، كما

أن النية لا بد أن تكون صحيحة، ولكي تكون صحيحة لا بد أن يكون موضوعها ما أمر به الشرع فقط، وألا يأتي الإنسان بنية غير شرعية، والاستغفار من العبادة، وهو مطلوب دائماً سواء أكان العبد قد أذنب في يومه أم لم يكن أذنب، فالاستغفار مطلوب شرعاً لأنه عبادة، وهذا الدعاء الذي يوصينا به النبي ﷺ هنا هو من هذا الباب نتلوه دائماً صباحاً ومساءً، وكان النبي ﷺ يقول دائماً كل يوم: **«أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه»** مئة مرة قبل أن يقوم، وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

2- التوجه إلى الله: وهذا مطلوب، وهو واضح في هذه الوصية حين يقول الإنسان هذا الدعاء وقد أيقن بثواب الله، وأنه يتجه إلى ربه غافر الذنب وقابل التوب، الرحمن الرحيم، الذي يغفر الذنوب جميعاً، وينصرف بقلبه كلية إلى الله ويسلّم راجياً رحمته ومغفرته، كيف لا وهو الذي يغفر الذنوب جميعاً ولو كانت مثل زبد البحر، وعلى المسلم دائماً أن يتوجه إلى ربه لا إلى غيره، والتوجه متحقق بمعاني الدعاء الذي يدعوه الإنسان، وسيد الاستغفار هذا فيه كل معاني الخضوع لله والتوجه إليه والاستسلام له، وفيه تمجيد الله ووصفه بكامل الصفات التي فيها الإقرار لله وحده بالإلهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه علينا ونحن في أصلاب آبائنا، وفيه أيضاً الرجاء بما وعدنا الله به، واستعاذتنا من شر ما جنينا على أنفسنا، وإضافة النعمة إلى الله سبحانه وحده الذي هو موجد تلك النعمة، ورغبتنا في المغفرة واعترافنا بأنه لا يقدر أحد على المغفرة إلا الله.

3- الأدب: وهو التأدب مع الله سبحانه، ولا يكون العبد متأدباً مع ربه إلا كما علمه ربه، وقد يستخدم الناس ألفاظاً ليس فيها تأدب مع الله، فيقولون: يجب أن يغفر الله لنا بسبب ما فعلنا من كذا وكذا، ومثل هذه الألفاظ سمعناها للأسف من الفتيات والنساء، فهي ألفاظ جهل وسوء أدب مع الله سبحانه، ولكيلا نقع في هذا نلجأ إلى الألفاظ التي علمنا إياها الله ورسوله ﷺ، وفي هذا الدعاء بيان عظيم للأدب مع الله، وقد جمع الشروط الثلاثة كلها.